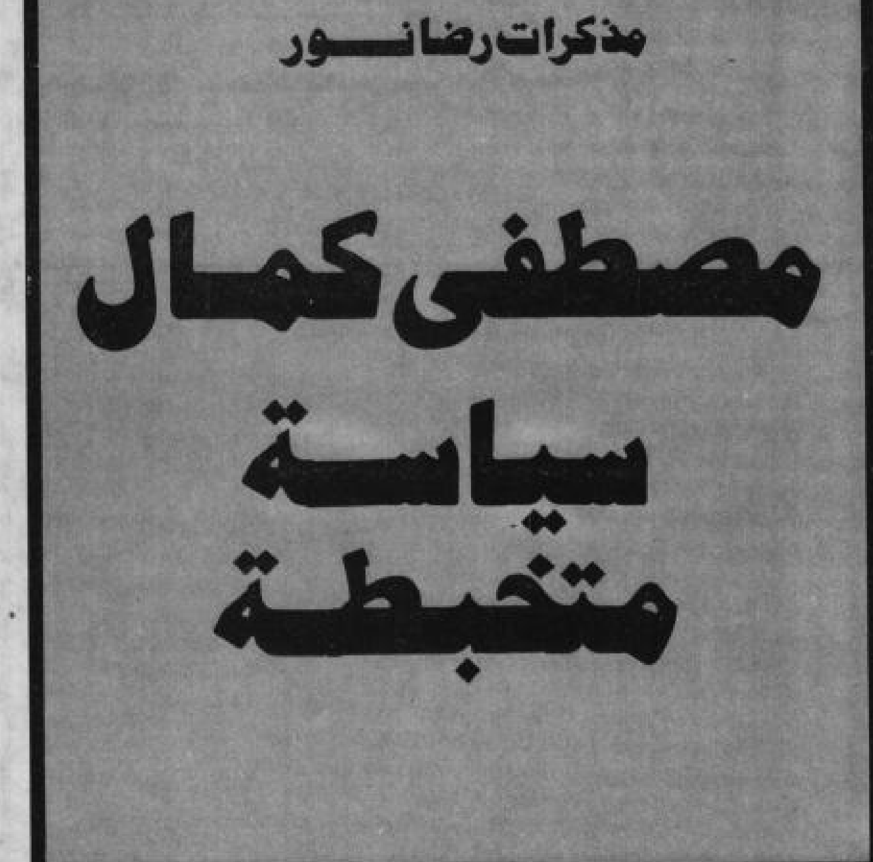


الخمر: يحرمها المجلس و يشربها مصطفى كمال

الذي حدث ان صادرت الحكومة بالفعل الخمور، إلا أن أصحاب النفوذ من كبار رجال الدولة استولوا لأنفسهم على جزء من هذه المقطرات، رغم أنها مصادرة وفي ذمة الدولة، ونقلوها إلى منازلهم، ومن بين هؤلاء الذين فعلوا هذا: دلاور، مدير شرطة أنقره في عهد مصطفى كمال، وفطين، الذي أصبح فيما بعد واليا على بورصه. أنتج كل منهما أفخر وأجود أنواع خمر الراقي، وتاجرا فيه. وكل منهما من أقرب المقربين لمصطفى كمال.

والواقع انهما لو لم يكونا من أقرب المقربين إليه لما تاجرا في الخمر في الوقت الذي حرمها مجلس الأمة. و بلغ بهما الأمر أنهما كانا ينتجان لمصطفى كمال خمرا خاصة. و بمرور الأيام اصبح دلاور هذا من أغنى أغنياء البلاد لأنه زور وثائق تمليك عندما كانت وزارة الاسكان توزع الأراضي والأملاك على المهاجرين، فحصل من جراء تزويره هذا على خمسة عشرة أو عشرين منزلا ودكانا، كما حصل على عدة مزارع بجوار أنقرة.

الشيوعيون أيضا حرموا الخمر في الفترة الأولى من حكمهم. وذهبوا في تنفيذ هذا إلى حد بعيد جداً، أوصلوه إلى الحكم بالاعدام، أما مصطفى كمال فلم يمر عليه يوم بلا خمر.

هناك أمثلة في التاريخ على تحريم الخمر. الأمريكيون حرموها ثم أعادوها. والواقع أن الخمر نكبة للبشرية. إن الخمر تقضي على صحة الانسان ودماغه وذريته.

الجيش الاخضر والبلشفية

كان أهم ما يشغل مصطفى كمال في هذه الأثناء ثلاثة مسائل: الجيش الأخضر، والتنظيم الشيوعي، واقامة البلشفية في تركيا. كان أحيانا يقول: «إن انقاذ البلاد لن يتم إلا بالبلشفية». وسرعان ما التف حوله مجموعة الشيوعيين. حقي بهيج و يونس نادي، وعدنان وتوفيق رشدي وعدة أشخاص آخرين. أعدوا البرامج وطبعوها ولبسوا على رؤوسهم القالباق من القطيفة الحمراء. واذكر أن توفيقا كان شيوعيا متحمسا.

في صفحة ٢٣٩ من خطابه الرسمي يقول مصطفى كمال انه لم يكن هو الذي فعل هذا. وهذا كذب (كما أراه) لان هذا كان من عمله. (وأنا أرى) انه مسكين فقد كان يتصور أن البلاد لم تكن تتحرر إلا بالشيوعية. حاولت أنا في ذلك الوقت أن أفتح مدارس لتكوين دعاة قوميين وضعت برامجها. ورآها هو مناسبة. لكن لم يامر بتنفيذها.

وبينما الحال على ذلك اذا بمجلس الوزراء يجتمع، و بدأ مصطفى كمال حديثه قائلا: «أيها

الإخوة! تعلمون أنني مشغول منذ فترة طويلة بالتنظيم الشيوعي. وجهزت كل شيء فيه وسنكون جيشا أخضر كقوة متكاملة. وإن هذه البلاد لا يمكن أن تقوم من كبوتها إلا بالبلشفية وها هو ذا الوقت المناسب قد جاء. هيا اتخذوا القرار. سأخطر العالم بأن تركيا قد أصبحت بلشفية. يقصد مصطفى كمال بكلمة الجيش الأخضر، قوات أدهم. لم يصدر أي صوت في المجلس من أي أحد منا، ربما من الدهشة. بعد حين سأل فوزي عن رأيه، فقال فوزي «موافق» وبسرعة أخذ يسأل الآخرين. لا أحد يقول شيئا. فقال هو (أي مصطفى كمال) إذن فالقرار جماعي» وفورا قلت له: «لا» القرار لم يتم بعد. إستمع إلي. وبدأت أتكلم في اضطراب مدهش: «الشيوعية لن تدخل هذه الأمة. أي اقطاعي أو أي مصنع موجود لدينا حتى نقول بالشيوعية؟ هل نغلق الدكاكين؟ أين الطبقة البرجوازية الصغيرة. وما هي؟ هل هي أصحاب رأس المال الذي يبلغ المائة أو المائتي ليرة؟! إذا قضيت على هؤلاء فالبلاد تصبح خواء. كما أن الأمة تفهم أن البلشفية هي الالحاد. ونحن محاطون بالأعداء. والأمة نفسها ضدنا. وبالتالي ففي وضع كهذا الوضع الذي نحن فيه نجد أن من الخطر العظيم القيام بانقلاب مثل الذي تقوله. وبهذا الاعلان فاننا سنجد الأمة بكاملها ستتحرك ضدنا. يجب الا ندفع البلاد إلينا دفعا. كما أن الانكليز أعداء أشداء للبلشفية. وان الانكليز الذين لم يحركوا ضدنا حتى الآن اي جيش أو أي قوة، سيتحركون ضدنا بالتأكيد إذا اصبحنا شيوعيين. وإذا وصل الانكليز الينا، انتهينا. ماذا نعمل؟ لم يحدث خطأ ضخم مثل هذا الخطأ في العالم. وسيحاكمنا التاريخ.

قلت هذا وضربت المائدة بقبضة يدي، وقلت: «اذا كنت مصرا على إعلان هذا الاعلان فأنا لن أعمل معك».

ونتيجة لاعتراضي هذا لم يتخذ حينها قرارا بهذا الشأن. واصلت حديثي قائلا: «يلزم قانونا أن نعرض المسألة على مجلس الأمة. وإذا لم تعرض أنت المسألة على المجلس سأقدمها أنا، وأنا ذاهب الآن للمجلس. سأحرض المجلس على القيام بثورة، وسأعمل على منع قرارك هذا. بلساني وقلمي وقوتي وروحي وكل ما أملك. وأنا عدو لك، واني ضدك في أول صف في المعارضة. وسأثير الأمة كلها عليك».

كانت شدتي هذه في غاية الخطر، لأن هذا الرجل يمكن أن يفعل كل شيء.. لاسيما وأن أدهم الشركسي الآن في صفه وهو رجله وقوته البلشفية.

وقف رأفت بعدي، ورأفت هو وزير الداخلية وقال بشدة: «إني أوافق على كلام رضا نور، فكلامه صحيح انكم لا تستطيعون بلشفة تركيا». وعلى هذا قال مصطفى كمال: «لنترك هذا الموضوع» وتركه. وبذلك نجت الأمة من هذا البلاء المدهش. وقدر مصطفى كمال قيمة هذا فيما بعد.

إن خدمتي هذه لأكبر خدمة للأمة التركية. وداعيا لفخري.

ينقلب ضد البلشفية

رأى مصطفى كمال بعد قليل أن كلا من أدهم الشركسي وصديقيه توفيق ورشدي قد أصبحوا أقوياء الجانب بسبب الجيش الأخضر، ثم وجد أن موقعه ومنصبه سيطيران منه بسببهم فاضطر مصطفى كمال والغى الجيش الأخضر والتنظيم. وعانى في هذا عناء كبيرا. ومن هنا يبدأ الخلاف بين مصطفى كمال وأدهم الشركسي ذلك الخلاف الذي انتهى بانتقال أدهم الشركسي إلى صفوف أعدائنا اليونانيين. والمسألة كلها عبارة عن تنافس وقضية المنصب.

الشعب يكرهنا

التمردات والثورات التي تديرها استانبول ضدنا تزداد وتقوى. التمردات ضدنا تسير جنبا إلى جنب مع اعتداءات اليونانيين من ازمير. وأول حركة قوية ضدنا كانت حركة أنظافور، قام بضرب مناطق باندیرما وكونن وكيرماستي وقرجابك وبيغا. وهزم العصابات الموالية لنا عدة مرات. واخيرا انهزم أنظافور، وهرب، ثم قتل. وانتهى أمره.

وبينما الأمر على ذلك، إذا بكل من أحنا بازار، ودوزجه، وخندق، وبولو، وكرده، ونالليخان تتعرض للقصف، كان هذا أهم ما واجهنا من ثورة وتمرد. اشترك في هذا التمرد، الرجال الذين أرسلهم السلطان، والقوات الانضباطية، وكان قائد هؤلاء هو سليمان شفيق. وقد أنزل جنودا في إزمير، واكثر هؤلاء الجنود والضباط من الشركس والألبانيين وأمثالهم من العناصر غير التركية، وكان الأهالي الذين قاموا بالثورة ضدنا غالبيتهم من الشراكسة وخاصة الأباظيين. وامتدت النيران من أضابازاري حتى الشرق. ضربوا حيدر بك المتصرف في بولو وسجنوه، أرسلنا بعض زملائنا من مجلس الأمة إلى بولو لكي يوقفوا هذا العمل، ثم أرسلنا الأميرالاي محمود بك بقوة نظامية. لكن الأهالي أعدوا له كمينا أوقعوه فيه ثم قتلوه وأسروا كل قوته.

ساءت الأحوال، وأرسلنا للأهالي المتمردين قوة أخرى برئاسة القائمقام عارف بك، فهزموه أيضا. استطاع عارف تدعيم قوته، ومع ذلك هزموه وقتلوه أثناء وجوده في خيمته ليلا. وأصبحت قواته صفرا.